

## [قصيدة في مدح الملك محمد الخامس<sup>(١)</sup>

أو

## القصيدة المكناسية<sup>(٢)</sup>

(١) مذكورة بتمامها في «قرة العين في مدح المليكين» (ص ٤ - ٨)، والمثبت منه بالحرف، وفي مجلة «دعوة الحق»، السنة الثالثة، العدد الثالث، بتاريخ جمادى الأولى ١٣٧٩ هـ - دجنبر ١٩٥٩ م، (ص ٧٨-٧٩)، بعنوان: «ملك المغرب الصالح محمد الخامس»، لكن دون ذكر البيت الأخير، وبعض أبيات القصيدة في «سبيل الرشاد في هدي خير العباد» (٢١٩/٤ - ط. المغربية) أو (٢٩٤/٤ - بتحقيقي، نشر الدار الأثرية)، وأورد مخلص السبي في كتابه «السلفية الوهابية بالمغرب» (ص ١١٠) ما في «سبيل الرشاد»، وزاد عليه أربعة أبيات، وفي «سبيل الرشاد» قبل الأبيات: «وقال مؤلف هذا الكتاب محمد تقي الدين الهلالي من قصيدة مدح بها الملك الخامس - رحمه الله -».

(٢) نشرت في مجلة «الجامعة الإسلامية»، العدد الثامن عشر، شوال سنة ١٣٩٢ هـ، (ص ٢٣-٢٧)، وعنوانها: «أتوعد سنات الرسول بمحوها»، وقال قبلها: «وقلْتُ في أحد الرؤساء من أهل المغرب، كان يُحارب توحيد الله واتباع سنة رسوله ﷺ، وغرّه منصبه؛ فأخذ يبعث الجواسيس ليحضروا دروسي، وجمعني معه مجلس؛ فأراد أن يوبخني ويهددني، فأغلظْتُ له القول، ولم أعبأ بتهديده؛ فكاد لي ولجماعتي السلفين الذين معي كيذاً عظيماً؛ فردَّ الله كيده في نحره كما جاء في القصيدة، وكم حاول أعداء السنة إطفاء نور الله - تعالى -؛ فأحبط الله أعمالهم، وتفضل بالنصر على أنصار توحيد الله وسنة رسوله ﷺ؛ فله الحمد والشكر، ونسأله أن يجعلنا منهم، ويحيينا ويميتنا على الحنيفية ملة إبراهيم، والحمد لله رب العالمين».

ثم ظفرتُ بالقصيدة كاملة في كتاب المصنف «الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة» (ص ٢١٤-٢١٨)، وسمَّتها فيه «القصيدة المكناسية»، ولها خبر ذكره قبل سردها، قال رحمه الله:

### «الرجوع إلى المدينة المنورة

#### القصيدة المكناسية

لما أراد الله - بفضله ورحمته - أن يردني إلى المدينة ألهم صاحب السماحة العالم السلفي، =

أو

## أتوعد سنات الرسول بمحوها

ناصر السنة وقامع البدعة، الورع، الزاهد، الأواب؛ الأستاذ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رئيس الجامعة الإسلامية أن يدعوني إلى التدريس في الجامعة الإسلامية، وعندما لقبته بمنى سنة ١٣٨٨ هـ، قال لي: إن الجامعة الإسلامية في حاجة إليك، فقلت له: وأنا في حاجة إليها -أيضاً-، فقال لي: بأيّ طريق ندعوك إلى التدريس فيها؟ فأخبرته؛ فدعاني دعوة رسمية بطريق وزارة الخارجية السعودية؛ فالسفارة السعودية بالمغرب؛ فوزارة التعليم العالي بالرياض، وأتيتُ إلى هذا البلد المبارك، وأنا أسأل الله -متوسلاً إليه بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى- أن يجعل إقامتي فيه طبعاً ما يجب على كل ساكن فيه؛ من مراعاة حرمة، والبُعد عن ارتكاب أيّ حدث يتنافى مع قدسيته.

وهذه القصيدة المكناسية تُعبرُ عما تقدم بالأسلوب الشعري، وقد حذفت عشرة من أبياتها إبقاءً على بعض الناس، على أنني لم أصرّح فيها باسم أحد، لا في المحذوف ولا في المثبت، وبالله التوفيق.

ثم وجدتها -أيضاً- في «سبيل الرشاد في هدي خير العباد» (٦/ ٢٦٠-٢٦٧ ط. المغربية) أو (٦/ ٣٠٢ - بتحقيقي)، وقال قبلها:

«قال محمد تقي الدين: ونختم هذه الجيوش الشعرية بقصيدتي التي سميتها: «الكنية المظفرة في رجم شياطين البغي والشرك والبدع المستكرة»، وقد صدرتها بالفضل اقتداءً بشعراء العرب، وخصوصاً الصحابة؛ كحسان بن ثابت، وكعب بن زهير، وغيرهما، وهذه هي القصيدة...».

ووجدتها في «سبيل الرشاد» -أيضاً- (٤/ ٢٢٩-٢٣٢ ط. المغربية) أو (٤/ ٢٩٤-٢٩٨ بتحقيقي)؛ قال: «وهذه القصيدة قُلْتُها في مكناس سنة ١٣٨١ هـ، وهذا أولها» وساق مقاطع منها.

قال أبو عبيدة: والآيات التي حذفها من كتاب «الدعوة إلى الله»، وضعتُ أمامها علامة (•)، وبالله التوفيق.

ثم وجدتُ الهلالي يقول في مقالة له بعنوان (أهل الحديث في الهند)، وهي منشورة في مجلة «صوت الجامعة» الهندية، السنة الخامسة، العدد الأول، شعبان ١٣٩٣ هـ - سبتمبر ١٩٧٣ م، (ص ١٣- ٣٤): «وقلتُ أنا في قصيدة سميتها (السهم الصائبة): . . .، وأورد البيت (٣٣) من القصيدة، وفي هذا فائدة زائدة، وهي اسمٌ جديدٌ للقصيدة.

او

## السهم الصائبة

او

الكتيبة المظفرة في رجم شياطين البغي والشرك والبدع المستنكرة]

[٨٤] وقلتُ فيمن يُعارض توحيد الله واتباع سنة رسوله، ويناضل عن الشرك

والتقليد، من بحر الطويل:

وَرَحَّ بِسِي شَوْقٍ إِلَى رَبِّهِ الْخَذِرِ	لَقَدْ طَالَ لَيْلِي وَالْجَوَى مَالِي صُنْدِرِي
وَلَبِيَّ تَسْنَهَادٍ إِلَى مَطْلَعِ الْفَجْرِ	أَقْضِي نَهَارِي ذَائِمَ الْفُكْرِ وَالْأَسَى
وَمَهْمَا أَبُحْ فَالْحُبُّ أَفْقَدَنِي صُرِّي	وَأَكْتُمُ أَسْرَارِي حِدَارًا مِنَ الْعُدَى
تَذَكَّرَهَا قَلْبِي بِطَيْرٍ مِنَ الصُّدْرِ	تَذَكَّرْتُ أَيَّامَ الْوَصَالِ فَكَادَ مِنْ
وَمِنْ فَرَطِ آلامِ الصَّبَابَةِ وَالْهَجْرِ	فِيَا وَنَحْ قَلْبِي مَا يُلَاقِي مِنَ الْهَوَى
نُعَابُ غُرَابٍ لِلْفَوَادِ غَدَا يَسْرِي	وَعَادِلَةٌ جَاءَتْ بِلَوْحٍ كَأَنَّهُ
فَكُنِّي عَنِ الْإِسْفَافِ وَالْمَنْطِقِ الْهَجْرِ	وَلَسْتُ بِسَالٍ لَوْ أَطْلَيْتَ مَلَامَتِي
وَأَنْفَقْتُ فِي حُبِّي لَهَا زَهْرَةَ الْعُمَرِ	وَكَيْفَ سُلُوِي بَعْدَ مَا شَابَ مَفْرَقِي
عَدِيمًا مِنَ الْجَدْوَى فَيَالْحُبُّ قَدْ يُغْرِي	أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ الْمَلَامَ وَإِنْ غَدَا
عَلَى قَدَمِي طَوْرًا وَطَوْرًا عَلَى مُهْرٍ	وَطَفْتُ بِبِلَادِ اللَّهِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
عَلَى جَائِيَاتِ الْجَوِّ كَالنَّجْمِ إِذَا يَسْرِي	وَأَنْضَيْتُ بُغْرَانًا <sup>(١)</sup> وَخَلَقْتُ فِي السَّمَاءِ

(١) أنضيت: أهزلت، والبحران: مفرداها بعير؛ والمراد: كثرة أسفاره وطولها.

وَطَوَّرَا عَلَى فُلْكَ عَظِيمٍ كَأَنَّهُ  
نَسِيرٌ يَرُوعُ الْحَوْتَ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ  
حَلِيفَ اغْتِرَابٍ فِي ثَوَاءٍ وَرِخْلَةٍ<sup>(١)</sup>  
وَإِنْ كُنْتُ<sup>(٢)</sup> فِي أَهْلِ كَثِيرٍ ذَوِي وَفِيرٍ  
(وَمَا غُرْبَةُ الْإِنْسَانِ مِنْ شُقَّةِ النَّوَى  
وَلَكِنَّهَا<sup>(٣)</sup>) فِي الدِّينِ وَالْخُلُقِ وَالْبِرِّ  
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو غُرْبَةَ الدِّينِ وَالْهُدَى  
وَأَزَعَنْ غُمْرٌ جَاءَ يُرْعِدُ مِرْقَا  
\* فَقُلْتُ لَهُ (شَوْشُؤُ) لَكَ الْوَيْلُ إِنَّمَا  
وَلَيْسَ يَضِيرُ النَّهْرَ صَوْتُ دُبَابَةٍ  
\* أَتَوْعِدُ سُنَّاتِ الرَّسُولِ بِمَخْوَهَا  
وَمَنْ يَقْلُ سُنَّاتِ الرَّسُولِ فَإِنَّهُ  
وَيَسْأَلُهُ فِيهِ تَكْيِيرٌ وَمُنْكَرٌ  
وَذِي سُنَّةِ الْجَبَّارِ فِي كُلِّ مَنْ عَدَا  
أَلَمْ تَذَرِ أَنَّ اللَّهَ تَأْصِرُ دِينَهُ  
نَسِيرٌ يَرُوعُ الْحَوْتَ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ  
وَإِنْ كُنْتُ<sup>(٢)</sup> فِي أَهْلِ كَثِيرٍ ذَوِي وَفِيرٍ  
وَلَكِنَّهَا<sup>(٣)</sup> فِي الدِّينِ وَالْخُلُقِ وَالْبِرِّ  
وَطُغْنَانِ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالْفِسْقِ وَالْغَدْرِ  
يُحَرِّقُ أَنْبِيَاءَ مِنَ الْغَيْظِ وَالْكَرِ  
وَعَيْدُكَ تَطْنَانُ الذُّبَابِ عَلَى النَّهْرِ  
وَمَهْمَا دَنَتْ تَرْدَى وَتَهْوِي إِلَى الْقَعْرِ  
تَعَرَّضْتَ لِلتَّذْمِيرِ - وَيْلَكَ! - وَالْثَرِ  
يُعَذِّبُ فِي الدُّنْيَا وَفِي فِتْنَةِ الْقَرِ  
وَمَا مِنْ جَوَابٍ عِنْدَهُ غَيْرُ: لَا أَذِيرُ!  
يُحَارِبُ دِينَ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ  
وَمَوْقِعُ أَهْلِ الْبَغْيِ فِي دَارِهِ<sup>(٥)</sup> الْخُسْرِ

(١) في «سبيل الرشاد» (٦/ ٢٦١): «تواعد رحلة».

(٢) سقطت من «منحة الكبير المتعالي» فقط، وزادها (بو خيرة) عليه.

(٣) في مجلة «الجامعة الإسلامية»: «ولكنه»!

(٤) الهلالان زيادة من (بو خيرة)، قال أبو الفضل: «شَأْشَأُ وشَوْشُؤُ: دُعَاءُ الْحِمَارِ إِلَى الْمَاءِ، وَرَجَزُ الْغَنَمِ وَالْحِمَارِ الْمُضِيِّ، أَوْ شَوْشُؤُ: دُعَاءُ لِلْغَنَمِ لِتَأْكُلَ أَوْ تَشْرَبَ»؛ «القاموس المحيط» (٤٩٥)، والله الموفق.

(٥) في «منحة الكبير المتعالي»: «درة»، وقد وضع تحتها (بو خيرة) خطأ لكن دون تعليق في الهامش، والتصحيح من مجلة «الجامعة الإسلامية» و«سبيل الرشاد» و«الدعوة إلى الله».

وَكَمْ قَدْ سَمَى سَاعٍ لِإِطْفَاءِ نُورِهِ  
وَتَنَصَّرُ إِشْرَاكًَا وَفُسْطًا وَبِدْعَةً  
دَعَا الْمُضْطَقَّى قَدَمًا عَلَيْهِ بِلُغْنَةٍ  
وَتَلْعَنُهُ الْأَمْلاكُ مِنْ فَوْقِ سَبْعَةٍ  
\* نُحَدِّدُ لِلْوَعَّاطِ مَا يَنْدُرُ سَوْنَهُ  
\* (لَقَدْ هَزَلْتُ حَتَّى بَدَا مِنْ هَزَالِهَا  
\* تَدُسُّ جَوَاسِيَسًا لِنَامَا بِوَعْظِهِمْ  
\* لَقَدْ قُتَّ الْأَسْتِعْمَارُ فِي اللُّؤْمِ وَالْخَنَاءِ  
\* ثَحَارِبُ مَنْ يَدْعُو لِسُنَّةِ أَحْمَدٍ  
فِيَا طَاطِحَ الطُّرُودِ الْمَتِينِ بِهَامَةٍ  
وَلَيْسَ يَحِيقُ الْمَكْرُ إِلَّا بِأَهْلِهِ  
وَكَمْ خَافِرٍ لَخَذَا لِيَذْفَنَ غَيْرُهُ  
وَكَمْ مُشْرِكٍ طَاغَ تَرْدَى بِشِرْكِهِ  
وَكَمْ رَائِي سَهْمًا لِيَضْطَادَ غَيْرُهُ  
\* وَهَلْ أَنْتَ يَا مَغْرُورٌ إِلَّا مُعْبَذٌ  
يَكْنِيهِ قَرَدُ اللَّهِ كَيْدُهُ فِي النَّخْرِ  
وَنَاصِرُ هَذَا<sup>(١)</sup> خَاسِرُ أَبَدِ الدَّهْرِ  
وَمَنْ يَلْعَنُ الْمُخْتَارُ فَهُوَ إِلَى شَرِّ  
كَذَلِكَ أَهْلُ الْأَرْضِ فِي السَّهْلِ وَالْوَعْرِ  
وَأَنْتَ يَوْمَئِذٍ اللَّهُ أَجْهَلُ مِنْ حُمْرٍ  
كُلَّهَا وَحَتَّى سَامَهَا<sup>(٢)</sup> كُلُّ ذِي عُنُرٍ  
لِيَتْلُوَنِي أَخْبَارُ مِنَ الْمَنِّ وَالْمَكْرِ  
وَفِي الْكَيْدِ وَالْبُهْتَانِ وَالْخَتْلِ وَالْخَيْرِ  
وَتِلْكَ لَعَمْرُ اللَّهِ قَاصِمَةُ الظَّهْرِ  
مُدَوَّرَةٌ جَوْفًا حَذَارٍ مِنَ الْكَسْرِ  
وَحَافِرُ بَشِيرٍ الْغَدْرِ يَنْسَقُطُ فِي الْبَشْرِ  
عَلَى نَفْسِهِ قَدْ جَرَّ فِي ذَلِكَ الْحَفْرِ  
وَسَادِنُ قَتْرٍ بَاءَ بِالْخِزْيِ وَالْخُسْرِ  
أَصِيبَ بِذَلِكَ السَّهْمِ فِي ثَغْرَةِ النَّخْرِ  
حَقِيرٌ كَمَا رِ صَالَ فِي عَيْبَةِ الْهَرِّ

(١) في مجلة «الجامعة الإسلامية» و«سبيل الرشاد»: «هذي».

(٢) غلق القوس في مجلة «الجامعة الإسلامية» بعد «كُلَّهَا»!

وَقُبْرَةٌ أَضْحَى لَهَا الْجَوْ خَالِيَا      مِنْ النَّسْرِ وَالْعُقْبَانِ<sup>(١)</sup> وَالْبَازِ وَالصَّفْرِ  
فَلَا تَفْرَحَنَّ<sup>(٢)</sup> يَوْمًا سَيَاتِيكَ صَائِدٌ      وَيَسْقِيكَ كَأْسَ الْخُتْفِ كَالصَّابِ وَالصَّيْرِ<sup>(٣)</sup>  
فَإِنْ كُنْتَ لَا تَذِيرِي فِتْلِكَ مُصِيَّةً      وَإِنْ كُنْتَ تَذِيرِي زِدْتَ وَزْرًا عَلَى وَزْرِ  
وَإِنَّكَ لَمْ<sup>(٤)</sup> يَفْخَرْ عَلَيْكَ كَفَاخِرِ      ضَعِيفٍ وَلَمْ يَغْلِبْكَ كَالسَّافِطِ الْقَدْرِ  
فَيَا عَجَبًا حَتَّى كُلِّبْتُ تَسْبِيحِي      كَأَنَّ أَبَاهَا مِنْ لُؤْيٍ وَمِنْ فِهْرِ  
أَتَغْتَرُّ بِالْإِمْهَالِ تَحْسَبُ أَنَّهُ      -عَدَمْتُكَ- إِمْتَالٌ<sup>(٥)</sup> وَذَا دَيْدَنُ الْغَمْرِ  
وَمَا نَحْنُ إِلَّا خَادِمُونَ لِسُنَّةِ      أَنْتَ عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ ذِي الْفَتْحِ وَالنَّصْرِ  
وَخَادِمُ سُنَّتِ الرَّسُولِ حَيَاتُهُ      كَخَادِمِهَا مِنْ بَعْدِ مَا صَارَ فِي الْقَبْرِ  
وَمَا عَابَ إِلَّا شَخْصَهُ عَنْ عِيُونِنَا      وَأَنَارُهُ تَبْقَى إِلَى الْحَشْرِ وَالنَّسْرِ  
فَيَا مُبْغِضِي هَذِي النَّبِيِّ آلَا ابْشُرُوا      بِخِزْيٍ عَلَى خِزْيٍ وَقَهْرٍ عَلَى قَهْرٍ  
سَلَكْتُمْ سَبِيلًا قَدْ فَقَاهَا إِمَامُكُمْ      أَبُو جَهْلٍ الْمَقْصُومُ فِي مُلْتَقَى بَذْرِ  
وَعَاقِبَةُ الْمَتَّبِعِ حَتْمٌ لَتَابِعِ      كَمَا لَزِمَ الْإِخْرَاقُ لِلْقَابِضِ الْجَمْرِ

(١) في مجلة «الجامعة الإسلامية»: «والعقبان».

(٢) في «الدعوة إلى الله» (٢١٦)، و«سبيل الرشاد» (٢٦٣/٦): «فلا تفرحي».

(٣) «الصَّيْرُ، كَكَيْفٍ -ولا يُسَكَّنُ إلا في ضرورة الشعر-: عُصَارَةُ شَجَرٍ مُرٍّ». «القاموس المحيط»، ولفه الموفق. (أبو الفضل).

(٤) في مجلة «الجامعة الإسلامية»: «وإن أنت»!

(٥) في «منحة الكبير المتعالي» و«الدعوة إلى الله»: «إمهالاً»!

فَإِنْ أَنْتُمْ كَذَبْتُمْ بِوَعْدِهِ  
فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ سَوْطَ نِقْمَةٍ  
(فَيَا رَبِّ هَلْ إِلَّا بِكَ النَّصْرُ يُرْجَى  
فَلَوْ سُنَّةَ الْمُخْتَارِ يَنْغُونَ مَحْوَهَا  
هُمْ اسْتَضَعَفُونَا الْيَوْمَ مِنْ أَجْلِ أَنْتَا  
وَلَا سِيِّمًا إِنْ كَانَ<sup>(١)</sup> اللَّهُ قَائِمًا<sup>(٢)</sup>  
وَأَذْرَاكَ إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ مُحَقَّقٌ  
وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ اللَّهَ مُخْلِفٌ وَغَدِيهِ  
فَذَلِكَ غَلِيظُ الطَّبَعِ أَرْعَنُ جَاهِلٌ  
تَكْفَّلَ بِالنَّصْرِ الْعَلِيِّ لِجَزِيرِهِ  
فَقِي (غَافِرٍ)<sup>(٣)</sup> قَدْ جَاءَ ذَلِكَ وَاضِحًا  
سَلَامٌ عَلَى أَنْصَارِ سُنَّةِ أَحْمَدَ  
إِلَيْهِمْ أَجُوبُ الْبَرِّ وَالْبَحْرَ قَاصِدًا  
هُمْ حَفِظُوا الدِّينَ الْحَنِيفَ وَنَاضَلُوا

فَكَمْ كَذَبْتَ مِنْ قَبْلِكُمْ أَمُّ الْكُفْرِ  
فَصَارُوا أَحَادِيثَ الْمُقِيمِينَ وَالسَّفَرِ  
عَلَيْهِمْ) إِلَيْكَ الْأَمْرُ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ  
وَكَادُوا لَهَا فَاجْعَلْ لَهُمْ كَيْدَهُمْ يَفْرِي  
قَلِيلٌ وَقَدْ يَغْلُو الْقَلِيلُ عَلَى الْكَثْرِ  
وَأَعْدَاؤُهُ لِلْبَيْتِ مِنْ جَهْلِهَا تَجْرِي  
لِمَنْ يَنْتَدِي بِالْمُضْطَقِّ مِنْ دَوِي الْحَجَرِ  
وَحَاذِلُ أَنْصَارِ النَّبِيِّ بِذَا الْعَصْرِ  
عَرِيضُ الْقَفَا بَيْنَ الْوَرَى مُظْلِمُ الْفِكْرِ  
حَيَاتُهُمْ هَذِي وَفِي مَوْقِفِ الْحَشْرِ  
وَلَكِنَّهُ يَخْفَى عَلَى الْقَدَمِ وَالْغُمْرِ  
فَهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فِي كُلِّ مَا ذَهَرِ  
فَرُفُتُهُمْ تَشْفِي السَّقِيمَ مِنَ الضَّرِّ  
عَنِ الْحَقِّ بِالْبُرْهَانِ وَالْبَيْضِ وَالسُّنَنِ

(١) في مطبوع مجلة «الجامعة»: «كاد»!!

(٢) في «الدعوة إلى الله»: «قائم»!

(٣) الهلالان زيادة من (هو خبزة).

هُمْ خَلَقُوا الْمُخْتَارَ فِي نَشْرِ سُنَّةٍ      يَفْعَلُ وَأَقْوَالٍ تَلَالُ كَالنُّزْرِ  
هُمْ جَرَّدُوا التَّوَجِيدَ مِنْ كُلِّ نَزْعَةٍ      مِنَ الشُّرُكِ وَالْإِلْحَادِ وَالزَّيْغِ وَالنُّكْرِ<sup>(١)</sup>  
فَلَا قَبَّةَ تُبْنَى عَلَى قَرِيرٍ مَيِّتٍ      وَلَمْ يَعْبُدُوا قَبْرًا<sup>(٢)</sup> بِذَنْحٍ وَلَا نَذِيرٍ  
وَلَا بِطَوَافٍ أَوْ بِتَقْيِيلِ ثُرْبَةٍ      فَذَلِكَ فِعْلُ الْمُشْرِكِينَ ذَوِي الْكُفْرِ  
وَلَا رَحَلُوا يَوْمًا لِغَيْرِ ثَلَاثَةٍ      مَسَاجِدَ خُصَّتْ بِالْفَضَائِلِ وَالْأَجْرِ  
وَلَمْ يَسْتَعْيِشُوا فِي الشَّدَائِدِ كُلِّهَا      بِغَيْرِ إِلَهٍ النَّاسِ فِي الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ  
وَلَمْ يَصِفُوا الرَّحْمَنَ إِلَّا بِمَا أَتَى      بِنَصِّ كِتَابِ اللَّهِ وَالسُّنَنِ الزُّهْرِي  
يُقَرُّونَ آيَاتِ الصِّفَاتِ جَمِيعَهَا      كَمَا فَعَلَ الْمُخْتَارُ مَعَ صَاحِبِهِ الْغُرِّ  
فَلَوْ كَانَ فِي التَّأْوِيلِ خَيْرٌ لَبَادَرُوا      بِهِ، فَهُمْ الْفُرْسَانُ فِي النِّظْمِ وَالشَّرِّ  
(أَوَّلِكَ أَبَايَ فَجَحْتَنِي بِمِثْلِهِمْ      إِذَا مَا) اجْتَمَعْنَا فِي الْمَجَالِسِ لِلْفَخْرِ  
وَقَدْ أَكْمَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ قَبْلِ دِينِهِ      فَلَمْ يَنْقُ مِنْ زَيْدٍ لِيَزِيدَ وَلَا عَمْرٍو  
بِ(مَائِدَةٍ) قَدْ جَاءَ بِالنَّصِّ خَتْمُهُ      وَإِنَّمَا (إِنْعَامٍ) يَجْلُ عَنْ الْحَضَرِ  
وَكَمْ زَائِدٍ فِي الدِّينِ أَصْبَحَ نَاقِصًا      يُبْذَلُ دِينَ اللَّهِ بِالْحَدْسِ وَالْخَزْرِ  
وَمَنْ ظَنَّ تَقْلِيدَ الْأَيْمَةِ مُنْجِيًا      فَأَقْتَى بِتَقْلِيدِ قِيَالِهِ مِنْ غَرِّ  
كَمْ تَحْتَجِلُ عُذْرًا لِيُغْفَرَ ذَنْبُهُ      أَضَافَ لَهُ، جُرْمًا تَجَدَّدَ بِالْعُنْدِ

(١) في مطبوع مجلة «الجامعة»: «والمكر».

(٢) في «سبيل الرشاد» (٦/ ٢٦٥): «ميتاً».



أَلَا إِنَّمَا التَّقْلِيدُ جَهْلٌ وَظُلْمَةٌ      وَطَائِفُهُ خَلُوهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْخُبَرِ<sup>(١)</sup>  
كَطَالِبٍ يَزِدُّ بَعْدَ مَا شَفَّهُ الظُّلْمَا      جَرَى خَلْفَ آلٍ لَاحَ فِي مَهْمُو<sup>(٢)</sup> قَفْرِ  
فَإِنْ قُمْتَ بِالْإِقْتَاءِ أَوْ كُنْتَ قَاضِيَا      فَإِيَّاكَ وَالتَّقْلِيدَ فَهُوَ الَّذِي يَزْرِي  
وَجَرَّدَ سُيُوفًا مِنْ بَرَاهِينٍ قَدْ سَمَتْ      عَنِ الْحَدْسِ وَالتَّخْوِينِ وَالشُّخْفِ وَالْهَرِ  
وَطَرَفَكَ سَرَّخَ فِي الْكِتَابِ<sup>(٣)</sup> فَإِنَّهُ      رِيَاضَ حَوْتٍ مَا تَشْتَهِيهِ مِنَ الزُّهْرِ  
وَمِنْ بَعْدِهِ فَاغْلِقْ بِسُنَّةِ أَحْمَدٍ      فَأَنَوَارُهَا<sup>(٤)</sup> تَنْمُو عَلَى الشُّمُسِ وَالْبَدْرِ  
وَلَا تَحْكُمَنَّ بِالرَّأْيِ إِلَّا ضَرُورَةً      كَمَا حَلَّتِ الْمَيِّتَاتُ أَكْثَلًا لِمُضْطَرِّ  
وَمَهْمَا بَدَأَ أَنَّ الْقَضَاءَ عَلَى خَطَا      أَقِيمَ فَبَاذِلِ لِلرُّجُوعِ عَلَى الْفَوْرِ  
وَمَنْ يَقْضِ بِالتَّقْلِيدِ فَهُوَ عَلَى شَفَا      كَعَشُوا<sup>(٥)</sup> عَدَتْ فِي كَافِرٍ خَالِكٍ نَسْرِي  
وَمَنْ يُقِفْ بِالتَّقْلِيدِ فَهُوَ قَدْ افْتَرَى      وَفِي (النَّحْلِ) نَصٌّ جَاءَ فِي غَايَةِ الرَّجْرِ  
لَعَنُوكَ مَا التَّقْلِيدُ لِلْجَهْلِ شَافِيَا      وَأَمَّا نُصُوصُ الْوَحْيِ فَهِيَ الَّتِي تُنِيرِي  
وَصَلِّ وَسَلِّمْ يَا إِلَهِي<sup>(٦)</sup> عَلَى النَّبِيِّ      صَلَاةً تَدُومُ الدَّهْرَ طَيِّبَةً النَّشْرِ

(١) كذا في «منحة الكبير المتعالي» و«سبيل الرشاد»، وفي باقي المصادر: «والخير».

(٢) في مطبوع مجلة «الجامعة»: «مهمة»!

(٣) في مطبوع مجلة «الجامعة»: «بالكتاب»!

(٤) في مطبوع مجلة «الجامعة»: «فأنواره»!

(٥) في مطبوع مجلة «الجامعة»: «كهشوا»!

(٦) كذا في «منحة الكبير المتعالي» و«سبيل الرشاد»، وفي باقي المصادر: «إله».

فَدُونَكْهَا بِكْرًا عَرُوبًا خَرِيدَةً      مُهْفَهْفَةً غَيْدًا عَرُوبًا مِنَ الشَّعْرِ  
يُضِيءُ ظِلَامَ اللَّيْلِ نُورُ جَمَالِهَا      وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا الْقِرَاءَةُ مِنْ مَهْرِ  
قَصَدْتُ بِهَا نَضْرًا لِسُنَّةِ أَحْمَدٍ      وَنَاصِرُهَا لَا شَكَّ يَطْفُرُ بِالنَّضْرِ  
وَعِدْتُهَا تَسْعُونَ مِنْ بَعْدِ خَمْسَةٍ      وَأَخْتُمُهَا بِالْحَمْدِ لِلَّهِ وَالشُّكْرِ

\*\*\*

### [مدح ابن أخيه منصوراً]

[٨٥] ولما زرتُ أخي أبا منصور محمدًا العربيَّ في باكستان سنة ١٩٥١م -بتأريخ  
النصارى-، وكان عنده من الأولاد في ذلك الوقت: ميمونة ومنصور وعامر؛ فقلتُ في كل  
واحد منهم أبياتًا كتبتها له ليحفظها، فلم يحفظ أبياته إلا منصور، وضاعت أبيات أخويه،  
وهذه هي الأبيات حسبما بقي في ذاكرتي، وهي من مجزوء الرمل المذال<sup>(١)</sup>:

أَنَا مَنْصُورٌ وَبِاللُّ ————— وَيَكُونُ الْإِنْتِصَارُ<sup>(٢)</sup>

(١) بل هو التَّسْيِيعُ -أو الإِسْخَاغُ-؛ الذي هو عِلَّةٌ تتمثل في زيادة حرف ساكن على السبب الخفيف  
في آخر الجزء، ويدخل على مجزوء الرمل، والتفعيلة التي أصابها التسييع تُسمى: مُبَغًّا.

أما المذال؛ فهو التفعيلة التي أصابها التذيل -أو الإذالة-؛ الذي هو عِلَّةٌ تتمثل في زيادة حرف  
ساكن على الوجد المجموع في آخر الجزء، ويدخل على مجزوء الكامل، ومجزوء المتدارك، ومجزوء  
البسط، ومجزوء الرجز -على قِلَّةٍ-؛ انظر «المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر»  
(مادتي: تسييع، وتذيل)، والله الموفق. (أبو الفضل)

(٢) جاء هذا البيت في «منحة الكبير المتعالي» على أنه صَدْرٌ للبيت الثاني، والبيت الثاني عَجَزُ  
للبيت الأول؛ كلاهما على سطرٍ واحدٍ كأنهما بيتٌ واحدٌ؛ والصواب أن كلَّ جزءٍ منهما هو عبارة عن بيتٍ  
مُستقلٍّ مُكتملٍ من صدرٍ وعجزٍ لمجزوء الرمل كما أثبتته، والله الموفق.